هل صحيح أن إسرائيل اختارت الحرب؟!

● مناحم بيجين

■■■ لأول مرة منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ يتولى الإرهابى القديم « مناحيم بيجين » مهمة تشكيل الحكومة الجديدة ، ليكون سادس رئيس لوزراء إسرائيل ، وأول رئيس وزراء من خارج حزب العمل .. فقد سبقه فى رئاسة الحكومة الإسرائيلية خمسة من فرسان الحرس القديم فى حزب العمل هم : بن جوريون - موشى شاريت - ليفى اشكول - جولدا مائير واسحق رابين ..

١

سفاح دير ياسين

فتحى الابيارى

■ إذا ألقينا نظرة على صحيفة حياته ، نجد أنه قد ولد فى أغسطس ١٩١٣ وهو برج الأسد .. ويتسم أصحاب هذا البرج .. بالإصرار .. والعناد .. وشخصيتهم نارية .. تؤثر فى الآخرين .. ويتشبثون بآرائهم . ولد فى مدينة ليتوفسك السوفيتية عندما كانت جزءا من أراضى بولونيا .

ومنذ أعلن هرتزل التنظيم الصهيونى ، انضم إلى الحركة الصهيونية ، وأصبح تلميذا لجابوتنسكى زعيم الجناح المتطرف فى هذه الحركة .

وفى بداية الثلاثينات حصل على شهادة الحقوق من جامعة لرصوفيا . وقد سجنته السلطات البولونية عام ١٩٣٨ لنشاطه المعادى لبريطانيا . واعتقلته فى العام التالى السلطات السوفيتية وحكمت عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٨ سنوات ، وفى عام ١٩٤١ أفرج عنه خلال الهجوم الألمانى على الاتحاد السوفيتى . وسمح له بصفته مواطنا بولونيا بالانخراط فى الجيش الذى شكله الجنرال اندريه البولونى . وعن طريق الالتحاق بالجيش .. وصل مناحيم بيجين كجندى بولندى إلى فلسطين عام ١٩٤٢

وفى الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٨ قاد بيجين عصابة « أرجون » الإرهابية للقتل والنهب والاغتصاب .. حتى يجبروا العرب على الفرار من بيوتهم وأراضيهم ، لتستولى عليها العصابات الصهيونية . وقام هو وعصابته بنسف فندق « الملك داود » الذى كان مقرا للقيادة البريطانية فى القدس عندئذ . وقتل فى هذه العملية الإرهابية مائة شخص . لذلك أعلنت سلطات الانتداب البريطانى جائزة قيمتها عشرة آلاف جنيه استرلينى لمن يأتى برأسه .

ثم دار صراع رهيب بينه وبين (بن جوريون) مؤسس « إسرائيل الصهيونية » وقال بن جوريون « إن بيجين خارج على القانون » واستمر الصراع بين الرجلين منذ إنشاء الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) عام ١٩٤٩ . عندما انتخب بيجين عضوا فيه ، فى أعقاب حل عصابته « أرجون » التى كانت تضم ٣ آلاف عضو . ثم قام بتحويلها إلى حزب سياسى يحمل اسم « حيروت » . وأدى تحالف هذا الحزب الجديد مع حركتين ينتميتين منشقتين إلى تشكيل تكتل ليكود فى عام ١٩٧٣ .

مجزرة دير ياسين والإرهابى بيجين

ولعل الكثيرين من شبابنا قد نسوا مجزرة دير ياسين التى دبرها الإرهابى مناحيم بيجين .. وقتل فيها ٢٥٠ طفلا وامرأة وشيخا وشابا .

■■ فماذا لعل بيجين وعصابته فى هذه القرية الصغيرة دير ياسين ؟

● لقتلوا بغير رحمة الشيوخ والنساء والأطفال .

بقروا بطون الحوامل ..

انتزعوا الأطفال من أحضان أمهاتهم ليلقوا بهم فى خزانات المياه .

وقتلوا أيضا رجال القرية العائدين من الحقول العزل من أى سلاح..

وأخيرا.. أخذوا النساء والفتيات ونزعوا ثيابهن ثم وضعوهن فى عربات مكشوفة ليعرضوهن فى الأحياء اليهودية..

حتى جثث الأبرياء.. مثلوا بها أبشع تمثيل.. وتركوا قلة من شيوخ القرية ليحكوا لباقى العرب ما حدث.. حتى ينتشر الذعر بينهم.. ويهربوا من بيوتهم.. وأراضيهم..

هذا هو مناحيم بيجين الإرهابى.. أو الطاغوت الدموى الذى سجل اسمه فى تاريخ الحركة الصهيونية بدماء الآلاف من الشهداء العرب.. وظل يقارم طوال ٢٩ عاما لكى يصل إلى كرسى الحكم فى إسرائيل الصهيونية.. حتى أصبح الآن عن طريق كتلة ليكود.. رئيسا لوزراء إسرائيل

■■ فماذا تعرف عن حركة «ليكود» المعارضة؟

والليكود.. هو التكتل اليمينى الذى يشكل المعارضة الرئيسية فى إسرائيل، وهو يتكون من ثلاث كتل. هى:

- حزب حيروت بزعامة بيجين
- الحزب الليبرالى بزعامة سيمحا ارلينج
- حركة لاعام التى تشكلت من اندماج ثلاث كتل صغيرة هى القائمة الرسمية وحركة أرض اسرائيل الكاملة، والمركز المستقل ويرأس حركة لاعام إيجال هوروفيتش.

ومع أن الليكود ككل يمثل المعسكر الرئيسى للتطرف فى الصراع العربى - الإسرائيلى، فإن هناك نوعا من التمايز داخل صفوفه. فالحزب الليبرالى أقل تطرفا من حركة حيروت ولاعام.

والليكود يعارض فى إعادة أى شبر من الضفة الغربية، وقطاع غزة، ويعتبرها جزءا من «أرض فلسطين» التوراتية، ويطلق على فلسطين والأردن معا «أرض اسرائيل التاريخية» كذلك يطالب الليكود بأجزاء أخرى من الجولان وسيناء.

ماذا جاء فى برنامج ليكود؟

■■ وجاء فى برنامج ليكود الذى يريد مناحيم بيجين تحقيقه قبل أن ينتهى العام منه (عمره الآن ٦٤، وأصيب منذ شهر بنوبة قلبية حادة لاتمكنه من تولى قيادة إسرائيل فى أحرج أيامها القادمة) جملة ما يلى:

● إن حكومة ليكود تضع الرغبة فى السلام على رأس أفضلياتها ولن توفر أى جهد لدعم السلام وستشارك فى مؤتمر جنيف، وتزيد بكل الإمكانيات منع حرب جديدة كما ستزيد الدخول فى مفاوضات مباشرة من أجل التوقيع على معاهدة سلام بدون شروط مسبقة وبدون صيغة للحل تقترح من الخارج (ويقصد بهذا أمريكا)

وبالنسبة للجولان وسيناء جاء فى البرنامج أيضا:

● فى المفاوضات مع سوريا ومصر، تسعى حكومة الليكود إلى الاتفاق من خلال الاهتمام بمصالح واحتياجات الأطراف المعنية.

أما فى مجال الاستيطان فينص البرنامج على:

الاستيطان اليهودى الواسع النطاق فى قطاعات يهودا، والسامرة وغزة، والجولان، وسيناء.

أما بالنسبة للسكان العرب فى المناطق المحتلة.. ما موقفهم.. وكيف سيكون وضعهم؟.. فقد كشف مناحيم بيجين ذلك بقوله: «إن الليكود يضمن لسكان المناطق المحتلة حق الاختيار الحر للجنسية. لكل شخص يطلب الجنسية الإسرائيلية يحصل عليها. أما من يفضل الاحتفاظ بجنسيته الأصلية فلن تفرض عليه الجنسية الإسرائيلية ويضمن الليكود استقلالا ثقافيا للعرب وحلا إنسانيا لمشكلة اللاجئين المقيمين فى المناطق المحتلة.

مفهوم السلام عند الإرهابى

وترد على هذا الادعاء الكاذب.. شأن كل الأكاذيب التى يحاول الإسرائيليون الصهاينة ترويجها، كيف يمكن لأى عاقل أن يصدق أن الإرهابى بيجين وعصاباته.. التى بقرت بطون النساء الحوامل العرب فى «دير ياسين».. وقامت بكل الجرائم البشعة.. من تمزيق أطراف الأطفال أمام أمهاتهم، واغتصاب النساء أمام أزواجهن.. ثم قتلهم جميعا بعد ذلك - كيف يمكن أن يتم هذا التصالح فى تلك الكلمات التى يعلنها بيجين بقوله «إيجاد حل إنسانى لمشكلة اللاجئين المقيمين فى المناطق المحتلة»

ثم يعلن بيجين بعد فوزه فى التليفزيون السويدى: «أن إسرائيل لن تعيد أية منطقة من الضفة الغربية لأنها جزء لايتجزأ من إسرائيل، ومن المهم أن يعرف الزعماء العرب ذلك وهم يعرفون ذلك فى الواقع».

نعم.. إن العرب يعرفون أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. وقد طبقوا ذلك فى حرب أكتوبر ٧٣.

■■ أما الآن.. فقد أعلن الرئيس السادات أنه لا فرق بين حمائم وصقور إسرائيل.. الكل سواسية.. أما القضية الرئيسية.. التى أمن بها العالم فهى:

- إنشاء وطن قومى فلسطينى على الضفة الغربية.
- الانسحاب من الأراضى التى تم احتلالها عام ٦٧.
- إزاله بنود التسوية فى مؤتمر جنيف

وقد أوضح الرئيس السادات رأى العرب بعد اجتماع القمة الثلاثى فى الرياض أخيرا مع الملك خالد، والرئيس السورى الأسد.. أن قوة العرب.. هى طريق السلام..

●

؟ النزاع والشقاق طبيعة يهودية!

عبد العظيم حماد

■■ قبل إن فوز كتلة ليكود فى الانتخابات الأخيرة فى إسرائيل يعنى انقطاعا فى الخط المتصل للنظام الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨، وقال كثير من الإسرائيليين إن مجىء ليكود إلى الحكم هو بداية لفترة جديدة فى حياة إسرائيل ستكون «الزلازل السياسية» هى طابعها الرئيسى.

الحقيقة التى يسلم بها كل من كتب عن نظام الحكم فى إسرائيل هى أن هذا النظام له طبيعة خاصة تجعله يختلف عن جميع نظم الحكم المعروفة فى هذا العالم، فالنظام فى إسرائيل ليس ديمقراطيا بالمفهوم الصحيح للديمقراطية. وهو يجمع فى طياته كثيرا من المتناقضات، فهناك الرأسمالية إلى جانب الاشتراكية، وهناك العلمانية إلى جانب التعصب الدينى المقيت. وهناك أيضا شعارات المساواة وحقوق الإنسان جنبا إلى جنب مع الممارسات العنصرية الصارخة.

إلا أن أبرز ملامح النظام الإسرائيلى هو تعدد الأحزاب على نحو لا ينسجم مع عدد السكان. فإسرائيل التى بدأت وجودها بأقل من ١/٢ مليون يهودى كان بها فى تلك اللحظة حوالى ٢١ حزبا سياسيا ورغم عمليات الاتفاق والاندماج العديدة فى الأحزاب الإسرائيلية فقد خاض الانتخابات الأخيرة حوالى ٢٣ حزبا.

وقد يظن البعض أن هذا التعدد هو مظهر من مظاهر الديمقراطية، ولكن ذلك تبسيط شديد ومخل لأن بريطانيا أكثر الدول عراقة فى الديمقراطية ليس بها أكثر من أربعة أحزاب على المستوى القومى.

وإذن فهناك أسباب خاصة بالمجتمع الإسرائيلى تفرض هذه الظاهرة، وفى مقدمة تلك الأسباب الحدود الجامدة التى تفصل بين مختلف المجموعات التى تؤلف المجتمع، فهناك اليهود الغربيون واليهود الشرقيون، وهناك أبناء الهجرة الثانية، وأبناء الهجرات الأخرى، وهناك المتدينون، والعلمانيون، وأيضا هناك جيل السابرا (أى الجيل المولود فى إسرائيل) والمهاجرون. وهناك. وهناك. باختصار تعود ظاهرة تعدد الأحزاب فى إسرائيل إلى أن المجتمع الإسرائيلى لم يحقق حتى الآن درجة الانصهار التى تجعل من هذا المجتمع أمة واحدة. يضاف إلى ذلك طبيعة الشخصية اليهودية ذاتها - وهى شخصية تتميز بالفردية المطلقة وعدم القدرة على الاتفاق - ونظام الانتخاب القائم على مبدأ التمثيل النسبى.

● وهذه الأسباب نفسها كانت هى المسئولة حتى الانتخابات الأخيرة عن ثبات قوة الأحزاب النسبية لدرجة أن حزب العمل (المابای) ظل منذ قيام إسرائيل هو الحزب الرئيسى فى أى تشكيل وزارى.

وبالطبع هناك أسباب أخرى لذلك منها أن الأحزاب الإسرائيلية ليست أحزابا سياسية فقط، بمعنى أنها تؤدى إلى جانب دورها السياسى وظائف اجتماعية واقتصادية لكل حزب من الأحزاب الرئيسية له مدارسه ومستشفياته بل وشركاته الاقتصادية وامتداداته فى المزارع الجماعية والتعاونية.

ظاهرة الحكومات الائتلافية

وبسبب هذا التعدد من ناحية وبسبب الثبات النسبى لقوة كل حزب، لم يتمكن أى حزب من الأحزاب الإسرائيلية منذ قيام الدولة من الحصول على أغلبية تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده. بل إن حزب (المابای) وهو فى أوج قوته لم يحصل على أكثر من (٥٦) مقعدا من مقاعد الكنيست

(البرلمان الإسرائيلي) فى حين أنه يلزم لتحقيق الأغلبية البرلمانية الحصول على أكثر من (٦٠) مقعدا لأن إجمالى مقاعد الكنيست هو (١٢٠) مقعدا.

وفى السنوات الأولى من عمر إسرائيل حارل بن جوريون زعيم «الماباى» ورئيس وزرائها لأكثر من ١٥ عاما، وحاييم وايزمان رئيس الدولة أن يدفعا التاخين الإسرائيليين إلى إعطاء الأغلبية لهذا الحزب. ولكن ذهبت جميع مناوراتهما دون جدوى. واضطر بن جوريون نفسه إلى أن يعترف فى بيان وزرائه الجديدة أمام الكنيست سنة ١٩٥٠ أنه ليس فى مقدور أى حزب بمفرده أن يحكم إسرائيل، وأضاف إلى ذلك قوله إنه لا يمكن لأى ائتلاف وزارى أن يقوم بدون اشتراك حزب «ماباى».

● ورغم أن ملاحظة بن جوريون الأولى لا تزال صحيحة حتى الآن، فإن ملاحظته الثانية قد ذهبت أدراج الرياح بعد فشل الماباى فى الانتخابات الأخيرة.

وباستعراض الحكومات التى قامت فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، والتى بلغت حتى الآن ٢١ حكومة تجد أنها جميعا كانت حكومات ائتلافية. ونتيجة للطبيعة الخاصة للنظام الإسرائيلى كثيرا ما ضمت الحكومة الواحدة أحزابا يمينية مثل الأحزاب الدينية ومنها اجودات «إسرائيل» و«المزدال» (الحزب القومى الدينى) وأحزابا يسارية مثل «المابام».

● ويبدو أن ذلك كان هو السبب الرئيسى فى الأزمات الوزارية المتلاحقة فى إسرائيل لدرجة أنه بعملية حساب بسيطة نستطيع أن نقول إن متوسط عمر الحكومات الإسرائيلية يقل عن عام ونصف عام.

ومع ذلك فجميع الأزمات الوزارية فى إسرائيل لا ترجع إلى أسباب سياسية رئيسية بالسنتها. أزمة ١٩٦٣ التى أطاحت بين جوريون من زعامة حزب العمل وأتت بليفى أشكول بدلا منه وكان السبب فيها «فضيحة لافون» المشهورة، وبالسنتها انسحاب كتلة ليكود سنة ١٩٧٠ من حكومة الائتلاف الوطنى احتجاجا على قبول إسرائيل لمبادرة «روجرز» وكانت هذه الكتلة تعرف فى ذلك الوقت باسم حزب جمل وكان يزعمها أيضا مناحم بيجين زعيم ليكود الحالى.

ومن أطراف أسباب الأزمات الوزارية الإسرائيلية ما حدث فى يونيو ١٩٧٠ حينما رفض وزير الداخلية المنتمى إلى الحزب القومى الدينى تسجيل سيدة مسيحية تزوجت يهوديا واعتنقت الديانة اليهودية فى قافلة اليهود، بحجة أنها لم تعتنق اليهودية تبعا للطقوس التقليدية. ولكنها اعتنقتها على يد حاخام من المؤمنين بالمذهب التحررى.

وردا على ذلك رفعت السيدة دعوى أمام القضاء وحصلت على حكم يؤيدها من محكمة أول درجة فاستأنف وزير الداخلية أمام المحكمة العليا وهدد ومعه وزراء حزبه بالانسحاب من الحكومة إذا ألزمته المحكمة العليا باعتبار تلك السيدة يهودية. وقد أمكن فى النهاية تسوية الأزمة عن طريق إقناع السيدة بسحب دعواها وإجراء مراسم جديدة لاعتناق اليهودية على يد الحاخام الأكبر طبقا للطقوس القديمة.

● ● وهكذا كانت مشكلة من هو اليهودى؟ هل هو الذى يعتنق اليهودية؟ أو هل هو المولود من أم يهودية؟ من بين الأسباب الدائمة للأزمات الوزارية فى إسرائيل.

أين الاستقرار؟

هناك رأى يقول إنه بالرغم من كل التعقيدات فإن إسرائيل شهدت من الناحية الواقعية درجة من الاستقرار السياسى، ويدلل أصحاب هذا الرأى على ذلك بقولهم إن ٢٩ سنة لم تشهد سوى خمسة رؤساء للوزارة فى إسرائيل ومثلهم فى وزارة الدفاع.

ومع ذلك فإن الصراعات الداخلية فى إسرائيل صراعات حقيقية ولا يعنى ثبات الوجوه انتفاء هذه الصراعات. ويجب أن نفرق بين كون هذه الصراعات محكومة بسبب قوة ومرونة حزب العمل (فى الماضى) من ناحية وبسبب صراع إسرائيل معنا من ناحية أخرى وبين عدم وجود صراعات بالمرة، خصوصا أن جذور الصراع ضاربة فى أعماق المجتمع الإسرائيلى.

وهذه الصراعات موجودة داخل الأحزاب الكبرى نفسها والدليل على ذلك أن حزب الماباى تعرض لأكثر من عملية انشقاق واندماج: فتارة ينضم إليه حزب أحدوت هاعفودا بزعامة إيجال آلون وتارة يخرج منه. وفى سنة ١٩٦٣ انشق بن جوريون على الماباى بعد صراع مرير وكون حزب رافى الذى عاد إلى الائتلاف مع الماباى فى مايو ١٩٦٧ ثم إلى الاندماج مرة أخرى فى يناير ١٩٦٨. وقبل الانتخابات الأخيرة هدد موشى ديان بالانفصال مع جناح رافى عن حزب العمل مرة أخرى.

وقد بلغت الصراعات داخل هذا الحزب ذروتها عقب حرب أكتوبر لدرجة أن جولدا مائير بررت استقالتها فى أبريل سنة ١٩٧٤ بقولها:

> إنه أصبح من المتعذر عليها إدارة شئون البلاد بسبب تفكك الكتل البرلمانية التى تكون الماباى. أما موشى بارام أحد زعماء الحزب فقال تعقيبا على استقالة مائير «أعتقد أنها يائسة بسبب ما حدث داخل الحزب والرأى العام.. لقد أصبح عسيرا على أى إنسان أن يكون رئيسا للوزراء فى هذه الدولة.»

وبسبب التنافر الشديد بين الكتل السياسية فى إسرائيل استغرق إسحق رابين أكثر من شهرين فى تشكيل الوزارة عندما خلف جولدا مائير. ورغم ذلك لم يتمكن فى البداية من تأمين أغلبية إلا بصوت واحد لحكومته بسبب امتناع الحزب القومى الدينى عن المشاركة فى الائتلاف. ورغم أن هذا الحزب عاد بعد ذلك إلى الدخول فى الوزارة إلا أنه كان السبب فى استقالة وزارة رابين حينما امتنع نوابه فى الكنيست عن تأييدها احتجاجا على الاحتفال بتسلم عدد من الطائرات فى يوم السبت المقدس، ولو أن رابين الخلد من هذا الموقف ذريعة لإسقاط الوزارة والتعجيل بموعد الانتخابات التى أودت به ويحزبه فيما بعد.

المستقبل؟

عشية ظهور نتائج الانتخابات الأخيرة قالت صحيفة هاآرتس «من الليلة تبدأ حقبة سياسية جديدة حافلة بتطورات لا يمكن التكهن بها وذلك فى فترة تعد من أقل الفترات ملاءمة لحدوث تغيير فى نظام الحكم، إننا سوف نبدأ دون أدنى شك مرحلة من القلقلة ولنا أن نتوقع سلسلة من الهزات الداخلية العنيفة بينما تواجه إسرائيل مشكلات صعبة تتعلق بالسياسة الخارجية والأمن. وخاصة القول أن إسرائيل بدأت تجتاز أوقاتا عصيبة.»

ونحن من جانبنا نقول إن هناك قدرا كبيرا من الصحة فى تكهنات الصحيفة الإسرائيلية المستقرة، وأدل الدلائل على ذلك هو ما يتوقعه جميع المراقبين من أن عملية تشكيل الحكومة الجديدة سوف تكون عسيرة للغاية تستغرق فترة طويلة.

وحتى لو أمكن تشكيل الوزارة الإسرائيلية الجديدة بسهولة فإن ذلك لن يكون سوى بداية المتاعب.

صحيح أنه بمقدور مناحم بيجين الذى فازت كتلته بـ ٤٤ مقعدا أن يتحالف مع الأحزاب الدينية (المزدال والجبهة التوراتية) ولها ١٩ مقعدا ومع حزب الجنرال شارون (شالوم وزيون) وله مقعدان، وبذلك يتسنى له أن يؤمن الأغلبية البرلمانية اللازمة.

● ● ولكن السؤال هو هل التلاسك البادى على السطح الآن داخل كتلة ليكود نفسها، وهو وليد وجودها فى المعارضة - سيستمر حينما يفرض تولى السلطة التعامل مع المشكلات اليومية ومع القوى الأخرى فى الداخل والخارج؟

يضاف إلى ذلك أن هزيمة حزب الماباى لا تعنى انحسار دوره فى السياسة الإسرائيلية. فهذا الحزب له امتدادات داخل كافة مؤسسات ومكونات المجتمع ابتداء من الكيبوتز (المستعمرات الجماعية) والهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) وانتهاء بالجيش. ويكفى مثلا أن نتذكر أن السياسة الاقتصادية لكتلة ليكود التى تزعم إيانا راسخا بمبادىء الاقتصاد الحر تجعل العمال الاسرائيليين هم أول ضحايا سياسة الإصلاح الاقتصادى فهل سيقبل الهستدروت ذلك؟ الأمر مشكوك فيه تماما لأن الهستدروت الذى كان يعتبر فى وقت من الأوقات لرعا لحزب الماباى دخل فى الآونة الأخيرة فى عدة مواجهات مع هذا الحزب من أجل قضايا الأجور والإضرابات.

على أن الأهم من ذلك كله هو أن النظام السياسى الإسرائيلى يختلف عن سائر النظم السياسية فى العالم من ناحية الأثر الحاسم للعوامل الخارجية عليه. من هذه العوامل مثلا دور المنظمة الصهيونية العالمية ودور يهود الدياسبورا (يهود الشتات أو المهجر) فضلا عن دور القوة الخارجية المتمثلة فى وجود إسرائيل وأمنها.

ويقول بعض المحللين السياسيين إنه على عكس المألوف فإن السياسة الداخلية الإسرائيلية امتداد للسياسة الخارجية أى رأى القوى الخارجية التى ذكرناها يلعب دور «المتغير الأصيل» بينما تلعب السياسة الداخلية الاسرائيلية دور «المتغير التابع» كما يقول المتخصصون.

ومعروف أن علاقات ليكود بتلك القوى الخارجية علاقات واهية، كما أن سياستها فيما يتعلق بالصراع مع العرب قد تؤدى إلى خلاف حاد مع الولايات المتحدة وكل هذه عوامل من شأنها إصابة المجتمع الاسرائيلى برمته بهزات عنيفة.

ومن ناحية أخرى فإن نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة - إذا نظرنا إليها نظرة فاحصة - قد أظهر نوعا من انعدام الإجماع القومى فى إسرائيل بشأن القضايا الرئيسية التى يتحتم مواجهتها والتى يجب الوصول إلى حسم لها.

وفى ظروف مثل ظروف المجتمع ◀٩٤

ليفى اشكول ▲

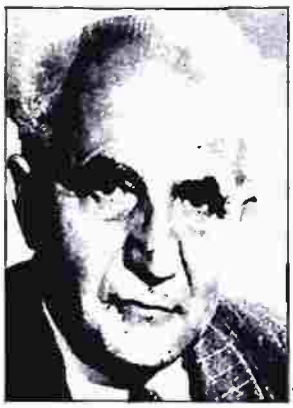

◀ جولدا مائير

الإسرائيلى الذى يتطلب وجود أداة حكومية فعالة وقادرة بسبب مشكلات الأمن والهجرة، فإن ضعف الحكومة يبدو تماما الفراغ السياسى. ويذهب عالم السياسة الإسرائيلى أريك كوهين إلى القول بأنه إذا استمرت رفضة البطان السياسية الراهنة فى إسرائيل (ويقصد عدم وجود استقرار سياسى) فإن أحد الاحتمالات المطروحة هو أن ينهض من بين صفوف الضباط الكبار شخص قوى يناشد زملاءه أن يضعوا حدا للعبة الديمقراطية ليس بدافع التطرف وإنما بالتحديد بدافع الشعور بالمسئولية والقلق العميق على مستقبل الدولة وعلى أمنها!

●●●

●● فهل بدأت إسرائيل تسير فى هذا الطريق؟

ذلك ما سوف تنبئنا به الأيام.

●

٣ ليست أحزابا وإنما تكتلات برلمانية!

كتلة وليست حزبا!

ان موقع كتلة «ليكود» السياسى يأتى على رأس التجمع القومى المتعصب، الذى يشكله إلى جانبها كتلة الاحرار التى تتكون من حزب الاحرار المستقل Independent Liberal وحركة الحقوق المدنية Civil Rights Movement

وكباقى الكيانات السياسية الاسرائيلية، تتكون كتلة «ليكود»، التى تمثل القطاع الاكبر من الفكر القومى الصهيونى من مجموعة من الاحزاب والفرق والشيع هى:

- حزب حيروت Herut
- حزب الاحرار Liberal Party .. الذى تألف هو الآخر من اندماج حزبى.
- الصهيونيين General Zionists
- والتقدميين Progressives .. اللذى تألف هو الثالث من اندماج حزبى
- الهجرة الجديدة Aliyah Hadasha
- رها عوفيد هاتسيون Haoved Hatzioni

وفى عام ١٩٦٥ اتحد حيروت والأحرار ليكونا كتلة «جاحال».. التى اتحد معها أحزاب:

* الوسط الحر Free Center (جماعة منشقة أصلا عن حيروت)..

* قائمة الدولة State List (جماعة رافى سابقا)..

* حركة أرض إسرائيل Movement for the land of Israel

وقد تكونت كتلة «ليكود» بالتشكيل المعقد السابق، بمبادرة من الجنرال احتياط (أريل شارون) قائد قوات النفرة، وذلك بعد معارك أكتوبر عام ١٩٧٣. وكان الهدف العام لتكوين هذه الكتلة هو تحقيق التوازن السياسى فى اسرائيل، بايجاد قوة تواجه تجمع حزب العمل الاسرائيلى. وكان هدف الجنرال (شارون) الشخصى هو ركوب موجة (ليكود) والإطاحة بحزب العمل خارج الحكم، ولكن أمال شارون تحطمت على صخرة «مناحم بيجين» الذى انتخب زعيما للكتلة، رغم تجاوزه سن الـ ٦٣ عاما، ورغم الازمات القلبية الحادة التى تعصيه بين وقت وآخر، والتى قد تمنعه وإلى الابد من تحقيق حلمه فى تشكيل حكومة اسرائيلية، بعد أن انتظر فى صفوف المعارضة نحو ٣٠ عاما.. أما (شارون) فقد خرج لتشكل حزبا جديدا خاصا اطلق عليه اسم (سلام صهيون)، وقد حصل (شارون) وحزبه على مقعدين فى الانتخابات الأخيرة.

ليس جديدا على إسرائيل

●● وإذا كنت عزيزى القارىء، قد انزعجت كثيرا، بسبب هذه الفاتة الحزبية، التى تتكون منها كتلة «ليكود»، فإنك ولا شك سوف تنزعج أكثر وأكثر، واسرائيل هى السبب - إذا عرفت أن فاتة كتلة «ليكود» ليست فاتة خاصة، بل هى عامة بين الأحزاب الاسرائيلية. ففكرة اندماج الأحزاب فى إسرائيل، فكرة قديمة تمارس قبل قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨. فحزب عمال اسرائيل أو حزب الماباى MAPAI تكون عام ١٩٣٠ من اندماج حزبى:

* هابوعيل هاتسعير Hapoel Hatzair أى (العامل الفنى)..

* احدوت هاعفودا Ahdut Ha-Avoda أى (اتحاد العمل) وهو فرع اسرائيلى لحزب (ايجوا ولامى) العالمى.

أما حزب العمال المتحدين المابام MAPAM، فتكون عام ١٩٤٨ من اتحاد ثلاثة احزاب هى:

* هاشومير هاتسعير Hashomer Hatzair (الحارس الفنى)

* احدوت هاعفودا Ahdut Ha-Avodah أى (اتحاد العمل)

* بوعيل زيون Poele Zion أى (عمال صهيون)

كذلك تكون الحزب القومى الدينى من اندماج حزبى:

* مزراحى Mizrahi أى (المركز الروحى)

* هابوعيل هامزراحى Hapoel Ha-Mizrahi

● ويفهم من هذا أن ظاهرة التجمعات والائتلافات الحزبية ظاهرة مألوفة بالنسبة للشعب الإسرائيلى إن صحت هذه التسمية. ويفهم كذلك أن كتلة (ليكود) تتكون أساسا من حزبى:

* حيروت HERUT

* والأحرار LIBERAL

وفيما يلى دراسة سريعة لكل من هذين الحزبين:

عوني عز الدين

■■ نكتة إسرائيلية تقول إن:

«يهوديين ألفا ثلاثة أحزاب فى إسرائيل!.» والنكتة تعكس واقع التشتت والانقسام والفرقة الذى يعيشه رجل الشارع الإسرائيلى فكل إسرائيلى دولة خاصة وكل يهودى له ذاته التى لا يمكن أن تذوب فى المجموع ولذلك إذا نظرنا إلى الواقع السياسى فى اسرائيل، لوجدنا صدى هذه النكتة.. فهناك فى اسرائيل ٣٦ حزبا سياسيا، وكل حزب يتكون من عشرات الفرق والشيع والاجنحة، وهذا يعنى إذا عرفنا أن تعداد اسرئيل لا يزيد عن ٣,٥ مليون نسمة ان لكل ١٠٠ ألف اسرائيلى حزبا.. وإذا طبقنا هذه المعدلات على مصر، لكان للقاهرة ذات السبعة ملايين نسمة ٧٠ حزبا سياسيا، وهذه بطبيعة الحال ليست من الديمقراطية فى شىء..

ورغم هذا العدد الكبير من الأحزاب، فإن النظرة المتفحصة للكيان السياسى الاسرائيلى، تظهر بوضوح اربعة اتجاهات محددة هى:

■ التجمع العمالى الاشتراكى..

● التجمع القومى المتعصب..

● التجمع الدينى المتطرف..

● التجمع الشيوعى..

وتحت كل تجمع من هذه التجمعات، يمكن تصنيف مجموعة من الاحزاب الاسرائيلية، سواء حسب مضمون مبادئها المعلنة أو سلوكها السياسى الاستراتيجى.. والسؤال الآن أين تقف كتلة «ليكود» بين هذه التجمعات؟

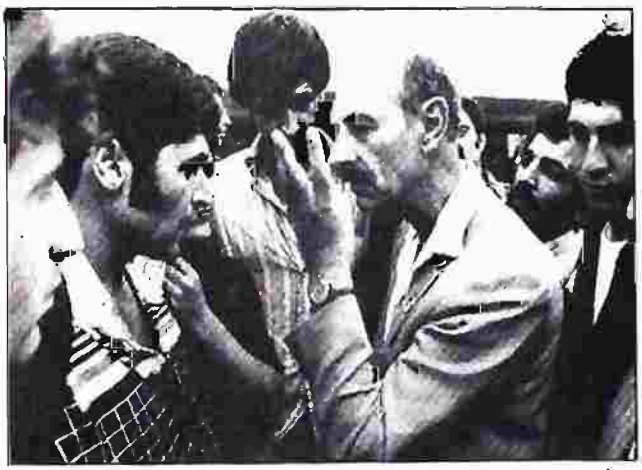

بيادين

حيروت . .

الحرية !

والعجيب أن يختار أعضاء هذا الحزب الأوائل اسم (حيروت) الذى يعنى (الحرية) ليطلق عام ١٩٤٨ على الحزب ، الذى تشكل نتيجة تحول منظمة إرهابية إلى حزب سياسى . . والمنظمة الإرهابية هى منظمة (ارجون تزفاى ليومى Irgun Tzvai Leumi أى منظمة الجيش الوطنى - وقد ألف هذه المنظمة الصهيونى السوفيتى المتطرف (زيف فلاديمير جابوتنسكى) خلال الحرب العالمية الأولى . وكان هذا الإرهابى يؤمن بأن الطريق الوحيد لخلاص اليهود وتكوين دولة إسرائيل هو القوة العسكرية . وهى نفس الفكرة - وإن كانت بدرجة أقل تطرفا - التى تبعتها حركات (هاشومير) و (باطاع) و (هاجاناه) التى يسيطر عليها المستدروت .

وقد ألف الإرهابى (جابوتنسكى) بالفعل مجموعة من الوحدات العسكرية وانضم بها إلى الحلفاء ضد الاتراك . وقد اعتقلت القوات البريطانية (جابوتنسكى) عام ١٩٢٠ ، بعد أن حاول استخدام وحداته العسكرية التى ترتدى الزى الرسمى للقوات البريطانية ضد العرب فى فلسطين . . وقد أطلق سراح (جابوتنسكى) عام ١٩٢١ ليؤسس حركة بئير Beitar الشبابية الإرهابية ، وهى منظمة شبه عسكرية . وبسبب آراء (جابوتنسكى) المتطرفة انشق بجماعته التى كانت تسمى جماعة الإصلاحيين Revisionists عن المؤتمر الصهيونى فى دورته الرابعة عشرة عام ١٩٢٥ ، بعد أن رفض أغلبية أعضاء المؤتمر اقتراحه الخاص بإعلان الكفاح اليهودى ، لاستعادة الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل بقوة السلاح . .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، تحولت منظمة Beitar الإرهابية الشبابية ، إلى حركة (ارجون تزفاى ليومى) ، التى شنت مجموعة عنيفة من العمليات الإرهابية ضد القوات البريطانية فى فلسطين ، وضد العرب الذين تجمعوا لمقاومة عمليات الاستيطان الإسرائيلى ، تحت قيادة الحاج أمين الحسينى مفتى القدس .

وفى عام ١٩٤٢ ، وصل مناحم بيجين « زعيم كتلة ليكود » الحالى إلى الشرق الأوسط كجندى فى الفيلق البولندى ، الذى انضم إلى قوات الحلفاء . وقد فر « بيجين » من وحدته العسكرية ، وعبر الحدود إلى فلسطين ، حيث انضم إلى حركة « ارجون » وخلف (جابوتنسكى) فى رئاستها . . وقد وقع فى منظمة (ارجون تزفاى ليومى) خلاف انتهى بفصل العناصر اليسارية التى كان يتزعمها الدكتور (ابراهام شتدن) فخرجت لتؤسس منظمة (شيتين) الإرهابية ومن منظمة (ارجون) الإرهابية تكون حزب « حيروت » أى الحرية ! !

● جولدا مائير

● موشيه ديان

● ● وتدل مبادىء هذا الحزب ، على عقلية توسعية ساذجة . فمبادىء الحزب وأهدافه تتلخص فى توحيد ضفتى نهر الأردن ، وتوسيع حدوده إسرائيل بضم هذه المناطق كخطوة أولى نحو تحقيق إسرائيل لاهدافها التوسعية . أى تكوين دولة إسرائيل الكبرى التى تمتد حدودها من النيل إلى الفرات . . وفى السياسة الخارجية يدعو هذا الحزب إلى التعاون مع الغرب وخاصة مع أمريكا وفرنسا . أما سياسته الداخلية ، فهى تدعو إلى التشدد فى معاملة العرب داخل إسرائيل ، وتطبيق القوانين الإسرائيلية عليهم . .

● ولا يشترط فى عضو هذا الحزب إلا أن يكون يهوديا صهيونيا متطرفا . سواء كان عاملا أو صاحب مال ، متدينا أو ملحدا ، ولذلك يعتبر حزب « حيروت » تجمعا للعناصر المتطرفة التى نيل فى العادة لاستخدام أساليب العنف الفاشية . . والغريب أن حزب « حيروت » ظل حتى عام ١٩٥١ ، يستخدم نفس أساليب الدعاية الانتخابية التى تستخدمها الأحزاب الفاشية الاوربية . .

الأحـرار

■ وقد تألف حزب الأحرار الإسرائيلى عام ١٩٦١ من حزب :

● الصهيونيين العموميين . .

● التقدميين . . الذى نتج عن اندماج حزبى : الهجرة الجديدة . . الذى تألف عام ١٩٤٢ ، وهاعوليد هاتزيون . . الذى تألف عام ١٩٣٦ . وقد تم هذا الاندماج عام ١٩٤٨ . .

وقد تألف حزب الاحرار نتيجة للاضطرابات الحادة التى سادت اسرائيل فى نهاية عام ١٩٦٠ وبداية عام ١٩٦١ ، والتى تدهورت خلالها قوة حزب العمل الإسرائيلى ، هذا التدهور الذى دفع رجل الشارع الإسرائيلى إلى التنازل عن صلاحية بقاء (بن جوريون) محتكرا للسلطة والتفرد فى إسرائيل . . بل وبدأ رجل الشارع يتساءل ما الذى افادته إسرائيل من زعامة (بن جوريون) التى مكنته من أن يرأس كل الوزارات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ ؟

● هذه كانت بعض الأسباب التى أدت إلى التفكير فى تكوين حزب جديد فى اسرائيل . قد يكون فيه البديل عن حزب العمل ، أو على أقل تقدير يستطيع أن يقف موقف الند أمام ديكتاتورية حزب العمل . .

وإذا نظرنا إلى مبادىء الحزب التى أعلن عنها فى ٩ مايو عام ١٩٦١ ، لوجدنا فيها مايوحى ان الحزب يمثل معتدل ، يهدف إلى كسب صداقة الشرق والغرب على السواء ، فهو يهدف إلى تقوية العلاقات بين اسرائيل ويهود امريكا ، ومن ثم أمريكا كلها ، وكذلك يهدف إلى تقوية العلاقة بين إسرائيل والاتحاد السوفيتى . .

أما أهداف الحزب فقد لخصها فيما يلى :

● أن تكون إسرائيل مرفأ آمنا للشعب اليهودى المتفرق . .

● إقامة أسس قوية لاعادة بناء عظمة اسرائيل الماضية !

● أن يكون الحزب اداة دائمة لاقامة مجتمع اسرائيلى حر متقدم يضم كل العناصر الطيبة ، ولتحقيق هذه الاهداف يجب :

● جعل أمن الدولة وسلامة حدودها من ناحية ، والاستمرار فى نشر الثقافة القومية اليهودية فى العالم أجمع من ناحية أخرى هو الهدف الأول .

● المحافظة على الحركة الصهيونية كقنطرة بين الأمة والمهجر ودولة اسرائيل .

● الدعوة الى حرية الهجرة لليهود الراغبين فى الهجرة إلى اسرائيل .

● اظهار مقدرة اليهود السياسية عن طريق تحسين موقفهم فى أعين القوات المتنافسة على سيادة العالم .

● النضال من أجل القرار سلام اقليمى ونزع الجهود المستمرة لتحقيق هذا الغرض . .

● توسيع التعاون مع دول افريقيا وآسيا .

● تخطيط الاقتصاد الإسرائيلى على أسس تهدف إلى تحريره من الموارد الاجنبية التى تكبله .

● النضال من أجل الانضمام إلى المنظمات الاقتصادية العالمية الجديدة .

● إصلاح نظام الضرائب وتشجيع الادخار ومحاربة التضخم عن طريق ايجاد ميزانية متوازنة وتطهير الإدارة .

● وضع دستور يحفظ الديمقراطية ويحقق التوازن السياسى والاجتماعى . .

● الاخذ بيد اسرائيل نحو التقدم كدولة تستطيع كفاية نفسها بنفسها .

● تأكيد حق الملكية الخاصة وحرية اختيار المهنه وتمتع العامل بثمار عمله

● العناية بالصحة العامة وبرفاهية الدولة .

● تقديم كافة التسهيلات التعليمية للجميع على حسب الاستعداد والحاجة لا على حسب قدرة الوالدين . .

● بناء اقتصاد قومى مبنى على القدرة وعلى المنافسة فى الداخل والخارج .

● منع التكتل والاحتكارات . .

وقد أندمج حزبا (حيروت) و (الاحرار) عام ١٩٦٥ ، وكونا معا كتلة (جاحال) Gahal ويمكن تشبيه هذه الكتلة بحزب المحافظين البريطانى أو الحزب الجمهورى الامريكى ، والنيابى مع الفارق بطبيعة الحال . . أما الهدف من الاندماج فكان أيضا تحقيق التوازن السياسى فى إسرائيل ، وتكوين قوة سياسية تستطيع الوقوف فى وجه حزب العمل الاسرائيلى .

وقد اشتركت كتلة (جاحال) لأول مرة فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٦٧ . . فقد ألف حزب العمل الاسرائيلى حكومة وحدة وطنية قبل حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ ، برئاسة (ليفى اشكول) ، إلا أن كتلة (جاحال) عادت للخروج من هذا الائتلاف عام ١٩٧٠ نتيجة قبول اسرائيل ، وقف اطلاق النار . . وقد اطلق على هذا التجمع الحزبى اسم كتلة (ليكود) أى الكتلة عام ١٩٧٣ بعد معارك اكتوبر بمبادرة من الجنرال احتياط اريل (اريك) شارون .

هل هى
مفاجأة

■ ■ ولعل السؤال الذى يدور فى أذهان الجميع الآن هو : هل وصول كتلة (ليكود) إلى قمة السلطة يمثل مفاجأة . . والاجابة المنصفة على هذا السؤال ، هو أن وصول كتلة (ليكود) إلى قمة السلطة فى إسرائيل كان :

صدمة . .

ثم مفاجأة متوقعة . . إن صح هذا التعبير . .

●